http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1612) السنة السابعة - السبت (26) ايلول 2009

إحتفالات أوروبية في ذكرى استشهاد كامل شياع

جوائز وقاعات باسمه وانتظار لمعرفة قاتليه

خصص جمهور «مهرجان الثقافة العراقية»، الذي أقيم في القاعة الكبرى في مقر منظمة اليونسكو بباريس، دقيقة صمت تخليداً لذكرى شهيد الثقافة العراقية كامل شياع الذي اغتالته عصابة إرهابية مافيوية في بغداد ظهر الثالث والعشرين من آب/أغسطس من العام الماضي. وضم المهرجان معارض ولقاءات وعرضاً للأزياء العراقية والعربية للفنانة العراقية هناء الصادق وحفلاً للمقام العراقي للفنانة العراقية فريدة بمصاحبة الفرقة التي يقودها زوجها الفنان محمد حسين كمر. وقبل انطلاق الحفل الموسيقي وقف الحاضرون دقيقة صمت إستذكاراً لتضحية «الصديق كامل شياع والعمل على إبقاء جذوة ما كان يسعى لبنائه في العراق حيّة ومُضاءة»، كما قال الفنان محمد حسين كمر.

عرفان رشيد / خاص المدى
صقليّة- بروكسيل باريس

وكان المهرجان الذي أقيم في اليونسكو ما بين العاشر والعشرين من سبتمبر واحداً من النشاطات التي كان الشهيد شياع أعدّ لها بالتعاون مع الممثليّة العراقية في اليونسكو وبمساهمة مهمة من قبل سفير العراق في اليونسكو السيد محيي الخطيب.

وقد تعددت في الأسابيع الماضية الاحتفالات والاستذكارات تزامناً مع الذكرى السنوية الأولى لاغتيال الشهيد كامل شياع. وتقدّمت هذه النشاطات مؤسسة «هورتشينوس أوركا» الصقليّة الثقافية العلمية التي كانت منحت إسم الشهيد كامل لإحدى قاعات مقرّها الرئيس في «قلعة الإنجليز» في مضيق ميسّينا، وذلك تنفيذاً لقرار كان قد اتّخذ في الاجتماع الدوري للجنة العلمية للمؤسسة في شهر شباط الماضي. ومنحت «هورتشينوس أوركا» جائزتها السنوية إلى كامل شياع واستلمها شقيقه فيصل بعد أن أزاح الستار عن اللوحة التي حملت اسم كامل على القاعة. وكان منح الجائزة إلى الشهيد شياع خروجاً عن المألوف السائد لدى هذه المؤسسة لانها اعتادت منح الجائزة إلى شخصيات ومؤسسات ثقافية إيطالية. وقال رئيس المؤسسة البروفيسور الباحث غتيتانو جونتا بأن « إطلاق اسم كامل على إحدى قاعاتنا ومنحنا جائزة هذا العام إليه جاءا نتيجة طبيعية لمقدار الحب الذي تمكّن كامل من زرعه في قلوبنا خلال الأيام الخمسة التي قضّاها معنا في ميسّينا في عام ٢٠٠٧. كنّا درسنا معه الكثير من النشاطات ولمسنا منه حبه الكبير لشعبه وثقافته ومقدار إيمانه بقدرة الشعب العراقي على تجاوز المحنة الحالية» وقال جونتا «إن اغتيال كامل ليس خسارة للشعب العراقي فحسب بل هو خسارة لنا جميعاً، نحن الذين نؤمن بقدرة العقل البشري وبأهمية الثقافة في بناء مجتمع عادل ومتقدّم» وختم جونتا قوله « أطلقنا اسم كامل على القاعة ومنحناه الجائزة لنؤكد أنه سيظل معنا على الدوام وسيظل حبّنا للشعب العراقي كبيراً كما كان حبّه هو».

وكان متحف «البوزار» البلجيكي في العاصمة بروكسيل أحيا الذكرى السنوية لاغتيال كامل شياع وخصص لذلك يوماً ثقافياً ضم قراءات شعرية للشاعر فوزي كريم وألقى مندوب العراق في اليونسكو محيي الخطيب مداخلة طويلة ذكّر فيها بالجهد الكبير الذي كان الشهيد شياع يبذله من خلال عمله مستشاراً لوزارة الثقافة العراقية وممثلاً لها في هيئة حماية التراث العراقي لدى اليونسكو، وقال محيي الخطيب «تعرّفت على كامل عندما عدنا إلى العراق وصار العمل المشترك جامعاً بيننا، لكنه، أي العمل، لم يكن الأصرة الوحيدة التي جمعتني به، فقد كان كامل يدخل القلب مباشرة، وصارت محادثاتنا ومكالماتنا يومية ومتواصلة وبات العمل مجرد تبرير إضافي لتلك الحوارات. لقد أنجزنا من خلال حواراتنا الكثير من الأفكار التي تُهمّ الثقافة العراقية واستقلاليتها وديموقراطيتها». وأعاد محيي الخطيب إلى الأذهان الموقف الرسمي الذي اتخذته منظمة اليونسكو عبر إعلان المدير العام للمنظمة السيد ماتسورا، وقال «لقد بعث السيد ماتسورا برسالة إلى ذوي الشهيد يعزّيهم فيها، لقد فعل ذلك بعد أربعة أيام فقط في حين أن اليونسكو منظمة تتحرك ببطء شديد فيما يخص إعلان المواقف» وذكر الخطيب أن السيد ماتسورا اعتبر «إغتيال كامل شياع ضربة قاسية ليس للثقافة العراقية فحسب بل إلى الثقافة بشكل عام وإلى الشعب العراقي برمّته» وأطلق ماتسورا على كامل شياع لقب «الشهيد البطل».

بعد محيي الخطيب تحدّث الكاتب والصحفي اللبناني بيير أبي صعب الذي كان تعرّف على كامل عن كثب وأعجب به وأورد ذكريات جميلة عن لقائه الأول به في مدينة بروكسيل وشدد على العمق الذي كانت تحمله أفكار كامل وقال ليس مُستغرباً أن تمتد إليه رصاصات كاتم الصوت. حاملو تلك الكواتم كانوا يهابون صوت كامل العقلاني والهادئ لذا سارعوا إلى إسكاته».

الفنان والموسيقي العراقي أحمد مختار عزف بعوده ست مقطوعات كان كامل شياع يحب أن يسمعها منه دائماً وقال «برنامج هذه الليلة وضعه كامل بنفسه إذ سأعزف ما كان يطلب مني دائماً من مقطوعات».

بعد ذلك قرأ الشاعر والممثل العراقي صلاح الحمداني باللغة الفرنسية مقاطع من «عندما نكون في بغداد» وهي رسالة كان كامل بعث بها إلى ولده إلياس بعد اشهر قليلة من عودته إلى بغداد إثر انهيار النظام الديكتاتوري، وتركت الرسالة أثراً كبيراً لدى الجمهور الحاضر والذي التف حول أفراد عائلة الشهيد الذين حضروا الاحتفال. عُرضت بعد ذلك أعمال سينمائية أهداها صانعوها إلى الشهيد كامل شياع ومن بينها فيلمان من الفيديو آرت من إنجاز علي عسّاف وآزاد نانة كلي ومقاطع من فيلم روائي طويل للمخرج الشاب حيدر رشيد ومقطع من مداخلة مُتلفزة حول مفهوم «الإنسان..المواطن.. الحدود» كان الشهيد شياع ألقاها في الدورة الأولى لمهرجان «بحر السينما العربية» التي أقيمت قبل عام واحد بالضبط (٢٣ آب/أغسطس ٢٠٠٧) بمدينة ميسّينا الصقليّة.

وكانت مناسبة الاحتفال بذكرى استشهاد كامل فرصة للتعريف بكتاب تشكيلي أنجزه عدد من الفنانين العراقيين الذين عاصروا كاملاً خلال سني إقامته في إيطاليا، وقدّم كل فنّان عملين إهداءً لذكرى كامل ومن بين هؤلاء الفنانين رسمي الخفاجي وسليم عبدالله وآزاد نانةكلي وعلي عسّاف وجبر علوان وفؤاد علي وبشير مهدي وبهاءالدين أحمد وعفيفة لعيبي وفاضل البدري ويوسف عبّادي وحسام البصّام وفوزي الدليمي وسعد علي وكاظم الداخل وسامي غافل وحميد شريف.

في مجموعة غي غوفيت القصصية الجديدة:

كل امرأة هي جزيرة غامضة...

ترجمة:عدوية الهلالي

بقوة اسلوبه فقط، يقود الكاتب الفرنسي غي غوفيت قصصه العشر في مجموعته القصصية الجديدة التي تحمل عنوان "شبه نساء"، والتي تدور حول موضوع واحد هو النساء.. والنساء فقط..

يهتم غوفيت بالقصة قبل كل شيء وبالشخصية الرئيسية فيها ويخاطبها احيانا بلفظة "هي" كما في القصة الاولى التي يستسلم فيها بطل القصة الشاعر"دان" لسحر فتاة شقراء ويحولها الى قصيدة اعجازية الكلمات قبل ان تختفي فجأة ودون ان تجد الوقت حتى لتكشف له عن اسمها...

في مجموعة غوفيت هذه، مقاطع من الحياة و"هي" التي يبدا بها قصصه تمثل غالبا واحدة من نساء التقى بهن في شارع اومحطة او مطعم او خلف واجهات المحلات الزجاجية او نساء تخيلهن او ابتكرهن من الوهم، ومع ذلك ومهما تكن صورة تينك النساء وسواء كانت حقيقة ام حلماً فهو يصفهن بشعور متساو وبنفس السعادة والحماسة حتى اذا لم يحصل منهن على اية سعادة...

في قصصه ايضا، يمكن ان يشم القارىء رائحة طعام لذيذ تنبعث من مطبخ امراة بقدر ما يمكنه ان يستمع الى عزف موسيقى نسائية او ان يشهد انطفاء لهيب قصة حب متاججة..بهذه الطريقة، تقدم قصص غوفيت الكثير من المتعة والحيرة لأنها تشكل خطا يربط بين فكر المؤلف وشخصياته، ففي قصة "الجسد" مثلا، يحول اللذة الجسدية الى بهجة والى هم من الهموم العائلية ايضا...وفي قصة "لا تنتظر ابدا بلا جدوى" نجد متعا صغيرة مخبوءة خلف صيغ وقواعد معينة وثابتة..

"شبه نساء" التي تضم احداثها ١٢٠ صفحة تمثل هواجس الكاتب تجاه النساء وعنها يقول: ان كل امراة هي جزيرة غامضة لايمكن الاقتراب منها واكتناه اسرارها ببساطة..

كتب غوفيت قصصه العشربأسلوب رشيق مع الاحتفاظ بمسافة واضحة مابين السخرية الرقيقة والرفق بالنساء مغلفا اسلوبه بلغة شعرية لكونه واحدا من الشعراء البارزين ايضا في فرنسا وكان قد انتهى من طبع آخر مجاميعه الشعرية التي تحمل عنوان "برج الجدي" لدى دار غاليمار للنشر..

وتشبه قصص مجموعته الجديدة "شبه نساء" والتي تم نشرها في دار غاليمار ايضا للنشر، عشر رحلات في بلدان مدهشة واراض لم ينجح احد في غزوها من قبل.. وهي اراضي "النساء"....

صدور رواية "سرير الأستاذ" لمحمد مزيد

صدرت عن دار فضاءات للنشر والتوزيع في عمان رواية "سرير الاستاذ" للزميل الروائي والصحفي محمد مزيد، وقد جاءت في ٣٧٢ صفحة من القطع المتوسط، وصمم غلافها الفنان نضال جمهور.

على امتداد صفحات الرواية سيكتشف القارئ ان الكاتب يعري ضعفنا وصمتنا ويخوض في المسكوت عنه عربيا حتى لنكاد ننظر إلى مرايانا بهلع،يقول الشاعر والناشر جهاد أبو حشيش في كلمته التي ذيلت خلفية الرواية: في "سرير الأستاذ"

يلج الكاتب عوالم تعتبر

ع ا لم ممنوعة ومحظورا الاقتراب منها، حيث يعري استبداد السلطة الشمولية وتحكمها بمقدرات الافراد وكرامتهم، وكأنها تتعامل مع دمى أو مع شخصيات كرتونية لا احساس لها، فيصل فيها الرعب إلى حد السخرية الدموية. إنها رواية الواقع العربي بامتياز، بكل ما فيه من تفاصيل نكاد لا نراها، أو نحاول إلا نراها في ظل شجرة الرعب التي ساهمنا في رعايتها وسقايتها حتى استطالت أغصانها لتلتف حول أعناق أقدارنا.

"سرير الأستاذ" رواية بمثابة حد الشفرة الذي تختار ولوجه طواعية لتقشر روحك من سباتها، الذي ولدت مدثرا به، لتصحو على حقيقة الرعب الذي تحيا واحتمالاته.

ومن الجدير بالذكر أن "سرير الاستاذ" هي الرواية الثالثة للكاتب بعد روايتيه، "مكان اسود/عام٩٩"، ورواية حكاية امرأة عام ٢٠٠١، أما المجموعات القصصية فقد صدر له، "النواشي" عام ١٩٨٣ و"غرفة الفراغ" عام ٢٠٠٠ ويعمل في الصحافة الأدبية منذ عام ١٩٨٠.

سرير الاستاذ إنتاج أدبي رائع بحق يصور واقعاً سياسياً واجتماعياً مأساويًا فاسداً أروع تصوير. بعض النصوص لا نستطيع ان نقف امامها محايدين، فلربما ينقلنا القهر الى ان نكون ممن يعيدون ابداعها أو المشاركة في انتاج هذا الابداع بالمستوى الذي يوائم موقفنا من الحالة التي يقشر فيها الكاتب هذا الواقع اجتماعيا وسياسيا.

متابعة

اتحاد ادباء البصرة..يحتفي بـ"ريشة" وطائر" الشاعر فوزي السعد

البصرة/ جاسم العايف

احتفى اتحاد الأدباء والكتاب في البصرة،على قاعة القاص محمود عبد الوهاب، بمجموعة الشاعر فوزي السعد "الريشة والطائر" الصادرة حديثا عن دار الينابيع - دمشق. أدار الجلسة الشاعر جبار الوائلي متحدثا عن علاقته بالشاعر، وذكر: ان السعد تميز بتمرده على بعض القيم والأعراف الاجتماعية. و شعره في مجاميعه الأربع ينتمي إلى الثمار العصية التي لا تتساقط إلا بعد العاصفة. وفي بعض قصائده توظيف للموروث الشعبي، مستثمراً البلاغات المجازية في شعره. وقدم الشاعر فوزي السعد عرضا شيقا لتجربته الحياتية في شبابه،الذي أنخطف فيه بالشاعر"رامبو" وتمرداته و حاول ترسّم خطاه. وقال السعد: "أنا من الشعراء الذين يكتبون حياتهم وتجاربهم شعريا، وثمة في قصائدي تعايش فعلي بيننا، فأنا أحيا فيها وهي تشتبك معي و في، وحتى ان نشرتها فأنا أعود لها"، مستذكرا بواعثها الواقعية و الخفية التي حولتها إلى قول شعري، لا اثر فيه للخيال.وأضاف: "مذ شببت وأنا أواجه التابوات التاريخية والاجتماعية والسلطوية،محاولاً التغلب عليها بقواي الشعرية، التي هي أسلحتي أنا الأعزل، من كل شيء، وأحاول مواجهة العالم بالشعر حياةً،وقولاً، ومع إن صلابة الواقع بددت الكثير من أحلامي، و الحياة روضتني، إلا أنها أصابتني بالخذلان، والانكسار والفقدان، خاصة عندما اختطف، الموت، بعض أعزائي، في مقدمتهم زوجتي الشابة التي خَسرتْ كل شيء، على أن تربحني، وأمي، وبعض أصدقائي الذين ذابوا في المعتقلات والحروب، والأمراض زمن الحصار، متحولين إلى قصائد أتعايش معها يوميا، لمغالبة غيابهم، الذي حاولت الثأر منه، في القسم الأول من مجموعتي هذه، وأضفت لهم "المتنبي" واعترف بصداقتي له، مذ تجلت لي روحه العظيمة في قصائده، التي أضافت الكثير من تمردي على الواقع المُعطى وأنساقه البالية".

وأكد الشاعر انه أنخطف أيضاً بما قرأه للشاعر بايرون، وعنه. وتحدث الشاعر كاظم الحجاج عن صداقته مع الشاعر وانحدارهما، من ريفيين متقاربين، وذوبانهما في المدينة وانسلاخهما عن تريّفهما. وأنه والسعد يشتركان في الاقتناع بأن نتاجاتهما الشعرية خاضعة لحكم الآخر، وتقييماته، إلا أنهما يملكان تجاربهما المنفردة التي عمقها العيش، في مدينة تحملت عبء عذابات الحروب، و قسوة حاضرها الذي أجهز على ما بقي من ملامحها التاريخية. كما قدم الشاعر مجيد الموسوي مداخلة عن امتداد شعر السعد في مجاميعه السابقة ووضوح ظلالها على هذه المجموعة في أنسنة الطبيعة والاحتفاء بها، وان شفرة الشاعر تقتضي ممن يتناول مجموعة السعد الجديدة، العودة إلى مجاميعه الثلاث السابقة، ولاحظ الموسوي أن الأرضية التي تقف عليها "الريشة والطائر" ذاتها، في ما صدر للشاعر، مستثنياً قسمها الأول الذي يغلب عليه الخسران والفقدان والألم.

وتحدث الشاعر علي نوير مستذكرا بدايتهما معا و مجموعة من الشعراء الشباب الموهوبين والذين غيبهم النظام السابق لأسباب شتى، يندرج بعضها في سوء النيات تجاه الآخر، ونكران حقه في حرية الاجتهاد و الاختلاف، والتعامل معه ببطش السلطة القاهرة.وختم الأستاذ محمود عبد الوهاب الجلسة بإشارته إلى نقاء الفضاء الشعري في" الريشة والطائر"، مؤكدا إن اهتمام الشاعر السعد بالطبيعة لا يصيره وصافاً لها، كما يتخيل البعض، إذ الشاعر يحيل في قصائده إلى دلالات تكون الطبيعة فيها قناعا، ولاحظ الأستاذ عبد الوهاب إن بعض عنوانات القصائد جمل مركبة، ونبه إلى أن مجموعة "الريشة والطائر" حملت عنوانا "تجنيسيا" من خلال مفردة "شعر" التي ثبتت على غلاف المجموعة، و هي "جنس" وكان من الممكن الاستعاضة عنها، بـ"قصائد" لأن الـ"قصائد" منجز لجنس الـ"شعر"، فلا يصح مثلا أن يجنس قاص ما مجموعته بالـ "سرد" لأن الـ "سرد" جنس وعليه تجنيسها بـ"قصص".

ما فائدة المثقف الـ "standard"؟

تلويحة المدى
شاكر لعيبي

هل يُسمح لنا أن نطعّم كلامنا ببعض المفردات الأجنبية ونتكلم عن بعض المثقفين على أنهم "ستاندرد"، الكلمة الإنكليزية التي تعبِّر عن النموذج المألوف، العاديّ، المنمَّط، المعياريّ في الصناعة، والقالب الأول القاعديّ، والموديل المتعارف عليه مهما كان سياقه. وما فائدة مثقف منمّط، صالح في كل سياق؟.

لكن هل تستوي حالة التآلف مع المألوف مع حالة الإبداع الثقافي التي هي خروج مواظب على اللامألوف؟.

إذا لم يكن في الأمر من مجازفة نقول: في الحالة العربية الشائعة نجد أن المثقف "الستاندرد" هو الطاغي. ما فائدة التمسّك بقناع الثقافة الرفيع من دون طرح أسئلة مقلقة؟ ما الغاية من التنويع على المكرّر والمتعارف عليه والثابت والمفهومات الفكرية التي صارت مشاعاً ثقافيا محترَماً؟ هل الثقافة هي نشاط لموظف جيد عليه إتقان مفاتيح عمله من دون الخروج عن اللوائح الرسمية مطبِّقاً القوانين المسنونة لا غير من دون اجتهاد أو بالقليل الحَذر منه؟ وإذا ما كانت الثقافة، من بين أشياء أخرى، نشاطاً دائب التساؤل وإذا كان المثقف، حسب تعريف جون بول سارتر الفكه، هو من يتدخل بما لا يعنيه، فإن مثقفاً من هذا الطراز لا يَتساءل إلا السؤال الذي صار متداوَلاً، ولا يتدخل بما لا يعنيه.

بعيداً عن تحديد صارم لمثقف يقف في قطب آخر من المثقف "الستاندرد"، يمكن الافتراض أن الحرقة والأصالة والجدة والتنكُّر للمثل السائر وكل أنواع التقعيد المريح هي سمات "المثقفين الحقيقيين" حتى لو شطح بعضهم وتمادى آخرون وتمسكت غالبيتهم بالعقل والحجاج المنطقي.

لن يشك المرء بوجود مثقف "ستاندرد" وهو يطالع الكمّ الهائل من المقالات والتعليقات والمنشورات والكتب في جميع الحقول البحثية والإبداعية على طول وعرض العالم العربي. تسير غالبيتها، وليس كلها، على طريق واحد ثابت ومفهومات وموضوعات معادة دون كلل. ليس معدوما بالطبع اللقاء بنصوص متفارقة بل منشقة لا يقع الانتباه إليها على الفور في حمى التنميط المرغوب به، كأنها تحتاج وقتا طويلا قبل اكتشافها، وكأن الأصيل منها ثمرة نادرة ساقطة سهواً في الحديقة العامة.

إن استعارة (الحديقة العامة) للثقافة العربية تودّ أن ترى أيضا النشاط الإبداعي الأكيد لجمهرة من المثقفين العرب وترغب أن تقع في الظلال الضرورية للمحبة والرحمة اللتين من دونهما لا توجد كتابة حقيقية، ويوجد بدلاً منهما نفي الآخر الصريح الكريه غير المعلن عنه. المثقف "الستاندرد" غير قادر حتى على نفي مُفرط مثل هذا، لأنه لا يريد خلق المشكلات من حوله. إنه متصالح ثقافياً مع الجميع ظاهرياً وهو بلا أعداء، لكن بلا أصدقاء. وإذا لم يكن قادراً، غالباً، على القيام بالشطح، بالنفي المطلق، بإطلاق صرخة ملتاعة فلأن المحبة لا تسطعُ بشكل كاف في قلبه.

ألم يكن الأمر تاريخيا على ما هو الحال الموصوف هنا؟. نعم. غير أنه يتوجب التذكير أن الشروط الأساسية للعبة قد تغيرت، وعلى رأسها الدور المنوط بالعمل الثقافي والفكري الذي لم يعد يشتغل فحسب في دائرة الحاكم والدولة، في الأقل لأن هذه الدائرة قد اتسعت إلى درجة قدرة الثقافة على مراوغة الحاكم والإفلات، قليلاً أو كثيراً، من قبضته. ثم اتساع الرقعة المُعَوْلَمة للثقافة، والإمكانيات اللامتناهية المنبثقة عن ذلك.

إذا كان من الصحيح وجود كمٍّ هائل من الكتابات التي تشير إلى وجود مثقف "ستاندرد" فإن حضوره رَهْنٌ، على ما يبدو، بالرحم السياقي الذي ترعرع فيه، بالواعية والحاضنة السوسيو-ثقافية العربية التي تدجّن، بالعنف أو بالتربية الطويلة، الثقافة والمثقفين ولا تسمح بالمغامرة الوجودية والإنسانية الأعمق وتساؤلات الهاوية والجمال والرعب المرافقة كلها لتلك المغامرة. لن يظنّ أحدٌ أن الزعم فحسب بوجود مغامرة من ذلك القبيل كفيل وحده بحضورها الفعلي. شتان بين الأمرين، وهو ما قد تبرهن عليه تلك الكتابات الشائعة، المتشابهة.
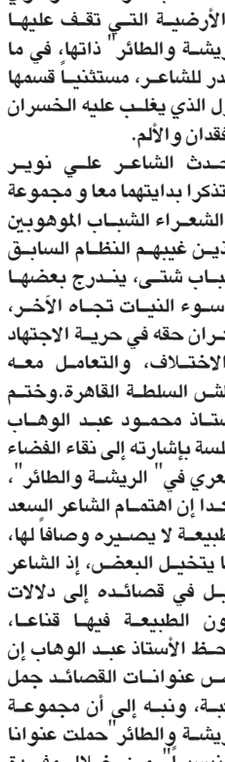
قد تكون الفسحة المتاحة للمثقف "الستاندرد" ضرورية عندما لا يكون اللاعب الرائج، وعندما يوجد قبول واسع النطاق بجماعات ثقافية أخرى منفلتة عن المسار الذي يختطه صُناع القوالب والموديلات والنماذج المعيارية في كل حقل، خاصة في حقل الثقافة.